وهو يقرأ في المصحف غطاه وكان ادريس وغيره من الزهاد اذا عرفوا في
مكان ارتحلوا منه وكان كثير من السلف يكره ان يطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله
الدعاء اي شيء انا وممن روي ذلك عنه عمر بن الخطاب وحذيفة رضي الله عنهما
وكذلك مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان يسأل الدعاء وكتب رجل الى احمد يسأله
الدعاء فقال احمد اذا دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعض الصالحين
واجتهاده في العبادة لبعض الملوك فعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس على
قارعة الطريق يأكل فوافاه الملك وهو على تلك الحالة فسلم عليه فرد عليه
وجعل يأكل اكلا كثيرا ولا يلتفت الى الملك فقال الملك ما في هذا خير ورجع فقال
الرجل الحمد لله الذي ردك وهو لائم وهذا باب واسع جدا وهاهنا نكتة
دقيقة وهي ان الانسان قد يذم نفسه بين الناس يريد بذلك ان يرى
انه متواضع عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به وهذا من دقائق
ابواب الرياء وقد نبه عليه السلف الصالح قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
كفى بالنفس اطراء ان تذمها على الملا كأنك تريد بذمها زينها وذلك عند الله
سفه "فصل" وقد تبين مما ذكرنا ان حب المال والرياسة والحرص عليهما
يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا ما شاء الله كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واصل محبة المال والشرف من حب الدنيا واصل حب الدنيا اتباع الهوى
قال وهب بن منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب
المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال المحارم وهذا كلام حسن
فانه انما يحمل على حب المال والشرف الرغبة في الدنيا وانما يحصل الرغبة
في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف
فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى وتردع عن حب الدنيا قال الله تعالى
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد وصف الله تعالى
اهل النار بالمال والسلطان في مواضع من كتابه واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت

القاضيه

القاضيه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه واعلم ان النفس تحب الرفعة
والعلو على ابناء جنسها ومن هنا نشأ الكبر والحسد ولكن العاقل
ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره ويرغب
عن العلو الفاني الزائل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط
العبد وسفوله وبعده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الفاني الذي يذم و
هو العتو والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الاول والحرص عليه فهو محمود
قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال الحسن اذا رأيت الرجل ينا
فسك في الدنيا فنافسه في الآخرة وقال وهيب بن الورد ان استطعت ان
لا يسبقك الى الله احد فافعل وقال محمد بن يوسف الاصبهاني العابد لو ان
رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك
بعجب وقال رجل لمالك بن دينار رأيت في المنام مناديا ينادي ايها الناس
الرحيل الرحيل فما رأيت احدا ارتحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي
عليه ففي درجات الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منا
زلها والحرص على ذلك والسعي في اسبابه والا يقنع الانسان منها بالدون
مع قدرته على العلو واما العلو الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه
غدا حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا فهو الذي يشرع الزهد
فيه والاعراض عنه وللزهد فيه اسباب عديدة منها نظر العبد الى
سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والامارة لمن لا يؤدي حقها
في الآخرة فينظر العبد الى عقوبة الظالمين والمكذبين ومن ينازع الله
رداء الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون
الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال وخرجه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره
من وجه آخر في هذا الحديث يطأهم الناس باقدامهم وفي رواية اخرى له
من وجه آخر يطأهم الجن والانس والدواب بارجلها حتى يقضي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)